الجُمْلَةُ الاعْتِرَاضِيَّةُ الاسْمِيَّةُ فِي شِعْرِ الْمُخَضْرَمِيْنَ
دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ

الباحثة/ سميرة سعيد أمين محمد شحاتة

المعيدة بقسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم- جامعة المنيا

الملخص:

يهتم هذا البحث بدراسة أحد أنواع الجمل الموصوفة بأنها لا محل لها من الإعراب، وهي الجملة الاعتراضية؛ حيث إنَّها لا تَحُلُّ محل المفرد، وتصنيفها مع الجمل التي لا محل لها من الإعراب لا يعني أنها لا تؤدي دورها في السياق ونصيبها من الدلالة، ولكنها تحوي دلالاتٍ عدة، ومعاني مختلفة تُسْهِمُ في تأدية المعنى المقصود والتعبير عنه؛ منها: التأكيد، والتقرير، والتنبيه، والتوضيح، والقسم، والتهكم، والتنزيه، والتمجيد... وغيرها من الأغراض والدلالات. وقد تتبعت في هذا البحث أنماط الجملة الاعتراضية الاسمية ومواضعها ودلالاتها في شعر المخضرمين، وبخاصة (حسَّان بن ثابت، والخنساء، وكعب بن زهير)؛ لشهرتهم، وكثرة شعرهم، وتوافر المادة محل الدراسة لديهم.

ويهدف هذا البحث إلى توضيح أثر الجملة الاعتراضية الاسميّة في السياق، وتأثيرها ودلالتها، والكشف عن الأغراض الدلالية المتجددة للجملة المعترضة الاسمية في المادة عينة الدراسة، وتحديد مواضع الاعتراض المختلفة في المادة عينة الدراسة، وأكثرها شيوعًا، ومقارنتها بالمواضع التي أشار إليها النحاة القدامى؛ لمعرفة الجديد منها.

وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف الظاهرة اللغوية موضع الدراسة، وتحليلها في ضوء الآراء النحوية.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة تشمل الإطار النظري (موضوع الدراسة، وأهدافها، والدراسات السابقة، ومعايير التحليل، وأبعاد البحث، والمنهج، والأدوات)، وتمهيد يتناول تعريف المصطلح، ودلالته، والتمييز بين الجملة الاعتراضية والحالية. وإطار تطبيقي يشمل مبحثين؛ المبحث الأول: أنماط الجملة الاعتراضية الاسميَّة البسيطة

ومواقعها ودلالتها، والمبحث الثاني: أنماط الجملة الاعتراضية الاسميَّة المنسوخة ومواقعها ودلالتها؛ ويشمل النواسخ الفعلية والحرفية. وانتهت الدراسة بخاتمة بأهم النتائج وأبرزها، وثَبْتٍ بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الجملة الاعتراضية – الجملة الاسميَّة ــ شعر المخضرمين.

مقدمة:

يتناول موضوع هذه الدراسة: "الجملة الاعتراضية الاسميَّة في شعر المخضرمين – دراسة نحويَّة دلاليَّة"، حيث تبين الدراسة أنماط الجملة الاعتراضية الاسميَّة، ومواقعها بين المتلازمين؛ ومنها: ما هو بين المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والفاعل والمفعول به... وغيرها من الأنماط. وقد تبين أنَّ لهذه الجملة تعلقًا معنويًّا بما قبلها ودلالات متعددة تختلف باختلاف سياق الكلام وقصد الشاعر.

الأهداف:

١- ربط الدراسات النحوية بالشعر العربي، وإخراج الموضوعات التي تتناول الجملة الاعتراضية في النحو العربي من الإطار النظري إلى الجانب التطبيقي.

٣- بيان دور الجملة الاعتراضية في إيصال المعنى المقصود، وأثرها في السياق؛ فهي بالتأكيد لا تأتي عبثًا، بل لها دلالة وظيفية تؤثر في التركيب الواردة فيه، بدليل وردودها في القرآن المنزه عن كل عبث وحشو.

٤- توضيح أثر الجملة الاعتراضية الاسميِّة في السياق، وتأثيرها ودلالتها، والكشف عن الأغراض الدلالية المتجددة للجملة المعترضة الاسمية في المادة عينة الدراسة

٥- تحديد مواضع الاعتراض المختلفة في المادة عينة الدراسة، وأكثرها شيوعًا، ومقارنتها بالمواضع التي أشار إليها النحاة القدامى؛ لمعرفة الجديد منها.

٦- بيان صور الاعتراض بالجملة الاعتراضية الاسمية وأنماطها في المادة عينة الدراسة.

أبعاد البحث:

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة تشمل الإطار النظري (موضوع الدراسة، وأهدافها، والدراسات السابقة، ومعايير التحليل، وأبعاد البحث، والمنهج، والأدوات)، وتمهيد يتناول تعريف المصطلح، ودلالته، والتمييز بين الجملة الاعتراضية والحالية. وإطار تطبيقي يشمل: مبحثين؛ المبحث الأول: أنماط الجملة الاعتراضية الاسميَّة البسيطة ومواقعها ودلالتها، والمبحث الثاني: أنماط الجملة الاعتراضية الاسميَّة المنسوخة ومواقعها ودلالتها؛ ويشمل النواسخ الفعلية والحرفية. وانتهت الدراسة بخاتمة بأهم النتائج وأبرزها، وثَبْتٍ بالمصادر والمراجع.

المادة عينة الدراسة:

تتمثل المادة اللغوية عينة الدراسة في شعر حسَّان بن ثابت، والخنساء، وكعب بن زهير خاصةً من المخضرمين؛ لشهرتهم وقوة شعرهم، وتوافر المادة محل الدراسة لديهم، وتنوع الأغراض الشعرية، وأنماط الجملة الاعتراضية وصورها ومواضعها في المادة محل الدراسة، وللربط بين التقعيد النحوي والاستعمال اللغوي من خلال هذا النص التطبيقي الفصيح، ولصعوبة تناول شعراء المخضرمين كلهم في دراسة واحدة، فتناولت أبرزهم.

الدراسات السابقة:

لم تعن دراسة سابقة –على حد اطلاعي– بموضوع (الجملة الاعتراضية في شعر المخضرمين– دراسة نحوية دلالية)، على الرغم من وجود دراسات سابقة تناولت موضوع (الجملة الاعتراضية)، فإنها لم تتناول هذه الظاهرة في هذه المادة اللغوية (شعر المخضرمين)؛ فهذه الدراسة تنفرد عن الدراسات السابقة في أنَّها تتناول أنماط الجملة الاعتراضية وصورها ومواضعها في نموذج تطبيقي مختلف (الشعراء المخضرمين)، وتتناول الأبيات الشعرية عينة الدراسة بالتحليل من حيث شكل النمط التركيبي أو صورته وموضعه ودلالته. ويتم هذا التحليل لأمثلة الجملة الاعتراضية المختلفة داخل سياقاتها، وهو ما يفيد في توضيح الدلالات المتجددة والمتنوعة للجملة المعترضة التي تختلف باختلاف سياق الكلام في الأبيات ومناسباتها وحالة الشاعر.

<u>أولًا: الدراسات التي تناولت الجملة الاعتراضية</u>

١– الاعتراض في شعر شوقي "دراسة نحْويَّة دلاليَّة"، محمد عبد الوهاب شحاتة، مجلة علوم اللغة، العدد الثالث، المجلد الأول، دار غريب، ١٩٨٨م، وقد تناول الباحث في هذه الدراسة بعد تناوله للجانب النظري الجانب التطبيقي، ويشمل العناصر التركيبية للاعتراض (الاعتراض بين عناصر الجملتين الاسميَّة والفعليَّة)، والمعاني السياقية في شعر شوقي.

٢– الجملة الاعتراضية عند طه حسين، أحمد عيد محمود السيد، (رسالة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٠٧م، وهي دراسة تطبيقية للاعتراض عند طه حسين، تألفت من ثلاثة فصول؛ الفصل الأول: تناول فيه أحكام تركيب الجملة الاعتراضية في ضوء آراء النحاة، والفصل الثاني: عالج فيه مواضع الاعتراض في المادة المدروسة وبنية

الجملة المعترضة، والاعتراض بأكثر من جملة، والفصل الثالث: تناول فيه الأغراض الدلاليّة للاعتراض عند طه حسين.

٣- الفصل والاعتراض في شعر أبي تمام، نبيل محمد سلمان، مجلة الآداب، العدد ٤٣، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧م، وهي دراسة تطبيقية للجملة الاعتراضية عند أبي تمام، تناول الباحث فيها الاعتراض بتغيير الترتيب النّحوي، والاعتراض بالزيادة في بنية المادة محل الدراسة.

ثانيًا: الدراسات المتعلقة بالمادة اللغوية عينة الدراسة (شعر المخضرمين)

١-شواهد الشعراء المخضرمين في التراث النحوي، مجدي إبراهيم يوسف علي، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.

وقام فيها الباحث بتوثيق شواهد النحاة بشعر المخضرمين بعد تحديدهم وجمع شواهد كل شاعر على حدة، وعرض موقف النحاة من الاستشهاد بشعر المخضرمين، وأثر اختلاف رواية الشواهد، وما يترتب على اختلاف الرواية لبعض الشواهد من إبطال الاستشهاد بها، كما أنَّه قام بدراسة القضايا النّحْوية والصرفية في شواهد المخضرمين.

٢-الأساليب الإفصاحية في شعر المخضرمين (دراسة تركيبية دلالية)، محمد علي عبد الوهاب، (رسالة دكتوراه)، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠٠٣م. حيث قام الباحث باختيار مجموعة من الشعراء المخضرمين وهم بالتحديد -وفق اختياره- (حسَّان بن ثابت، والخنساء، والحطيئة، وكعب بن مالك والنابغة الجعدي ولبيد بن الربيعة)، وبيان الأساليب الإفصاحية في شعر هؤلاء، وكيف أثر الدين الجديد في أساليبهم والتركيب التعبيري ودلالته.

المنهج والأدوات:

تقوم الدراسة على المنهج الوصفي القائم على: (الاستقراء والتصنيف والتحليل والإحصاء)؛ حيث ترصد الدراسة: أنماط الجملة الاعتراضية، ومواضعها، ودلالتها في الدواوين المختارة من شعر المخضرمين (حسَّان بن ثابت الأنصاري والخنساء وكعب بن زهير)، وتحليلها ومقارنتها ببعضها.

تعددت أدوات الباحثة بين المصادر والمراجع والرسائل الجامعية والبحوث والدوريات.

وفي النهاية أرجو أن تكون هذه الدراسة إسهامًا مباركًا في حقل الدراسات اللغوية، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

تمهيد:

الجملة الاعتراضية لغةً:

إذا بحثنا في مادة (عرض) نجدها في أمهات المعاجم تحمل معاني عدة، تنوعت بين الظهور والرمي بالقوس وعرض الشيء... وغيرها، وقد وقفت على أظهر المعاني وأقربها إلى كلمة الاعتراض، فوجدتها كما يأتي:

قد تأتي بمعنى المنع[١]، وأحياناً بمعنى القصد[٢]، وثمة معانٍ أخرى؛ منها: التكلف، والناحية، والجبل، والوادي، والاختلاف، والوقوع في العرض[٣]، والصدود عن الشيء، والتصدي له[٤]، والعَرْض خلاف الطُّول[٥]، وإظهار الشيء وإبرازه[٦].

الجملة الاعتراضية اصطلاحًا:

الجملة الاعتراضية تسمى بهذا الاسم أو (الاعتراضية)[٧] أو (الاعتراض)[٨] (parenthesis) أو (المعترضة)[٩]، وليس لها محل من الإعراب؛ فهي لا تقدر بمفرد، ولا تحل محله، ولا تؤّول به، شأنُها في ذلك شأنُ بقية الجمل التي لا محل لها من الإعراب؛ لأنَّها مركبةٌ، لا يمكن أنْ تظهر عليها حركات الإعراب أو تقدر؛ فالإعراب خاص بالمفردات، ولا علاقة له بالجمل إلا إذا حلت محل المفرد[١٠].

وتأتي بين متلازمين، وقد تأتي في آخر الجملة[١١]، وفي هذا خلاف[١٢]، وتأتي بين شرطتين أفقيتين أو فاصلتين أو قوسين[١٣]، والأكثر استخدامًا وقوعها بين الشرطتين الأفقيتين كعلامة ترقيم.

---

(١) يُنظَر: العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (١٣١/٣)، مادة (ع ر ض).

(٢) يُنظَر: المصدر السابق، (١٣١/٣)، مادة (ع ر ض).

(٣) يُنظَر: العين (١٣١/٣)، (٧٤٧/٢)، جمهرة اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ (٢٧٠/٤)، مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٢٠٥، مادة (ع ر ض).

(٤) جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، (٧٤٧/٢)، مادة (ع ر ض).

(٥) يُنظَر: مقاييس اللغة لابن فارس، (٢٧٠/٤)، مادة (ع ر ض).

(٦) مختار الصحاح لزين الدين الرازي، ص٢٠٥، مادة (ع ر ض).

(٧) يُنظَر: شرح الرضي على الكافية، تأليف: محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (ت٦٨٨هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، (٩٨/٤).

(٨) يُنظَر: ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (٦١٦/٣).

(٩) يُنظَر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،١٤١١هـ/ ١٩٩١م، (٤٤٦/١)، وأمالي ابن الحاجب، تأليف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، (١٥٥/١).

(١٠) يُنظَر: شرح تسهيل الفوائد، تأليف: أبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٠٣، مغني اللبيب لابن هشام (٤٤٦/١).

(١١) يُنظَر: الكشاف، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد معوض، وفتحي عبد الرحمن حجازي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (٣٣٣/١)، وشرح الرضي على الكافية للرضي (٩٩/٤)، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، الإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (٢٧١/٣).

(١٢) يُنظَر: مغني اللبيب لابن هشام، (٤٤٦/١)، وإعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٦٧، ٢٧.

(١٣) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م، (١١٨٧/٢)، (٢٣٦١/٣).

وقد أكدَّ أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) كثرة الاعتراض في كلام العرب في كتابه المسائل الحلبيات قائلًا: "الاعتراض قد شاع في كلامهم واتَّسع"[١]، وهذا ما أكّده كذلك ابن جني (ت٣٩٢هـ)، وأفرد في كتابه الخصائص بابًا في الاعتراض[٢].

وقال الرضي (ت٦٨٦هـ): "ونعني بالجملة الاعتراضية: ما يتوسط بين أجزاء الكلام، متعلقًا به معنى، مستأنفًا لفظًا على طريق الالتفات... تفصل بين أيّ جزأين من الكلام"[٣].

وجملة الاعتراض عند أبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) "هي جملة المناسبة للمقصود بحيث يكون كالتوكيد له، أو على التنبيه على حال من أحواله"[٤]، وهذا ما أكده ابن هشام (ت٧٦١هـ) قائلًا: هي "المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقويةً وتسديدًا أو تحسينًا"[٥]، ووضح مواضع الاعتراض.

ومما سبق يتضح أنَّ التعريفين (اللغوي والاصطلاحي) بينهما تشابه كبير؛ فكلاهما يعني الإدخال في الشيء والاعتراض؛ حيث قال ابن دريد: "يقال جعلت فلانًا عرضةً لكذا وكذا، أي نَصَبْته له"[٦]، وقال الأزهري[٧]: وهذا قريب من قول النحويين؛ لأنه إذا نُصِب فقد صار مُعْترِضًا مانعًا، فهو في اللغة يعني المنع أو الفصل، وهو نفسه التعريف الاصطلاحي فهي التي تفصل بين المتلازمين، كما أن الاعتراض في اللغة يعني القصد، وهذا هو الهدف من الجملة الاعتراضية؛ فهي تأتي لقصد ووظيفة لغوية وإضافة دلاليَّة لا اعتباطًا، ومعناه كذلك، ووردت في اللغة كذلك بمعنى إظهار الشيء وإبرازه، فهي تبرز السياق الواردة فيه، وتبين تماسكه، وتظهر دلالات ومعاني عدةً جديدة في النص، والشاعر الماهر هو الذي يجيد توظيف الاعتراض في شعره بما يخدم القصيدة ويقوي المعنى ويؤكده.

(١) المسائل الحلبيات، تأليف: أبي علي الفارسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، صـ١٤٣.

(٢) يُنظَر: الخصائص لابن جني، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، المكتبة العلمية، القاهرة، ١٩٥٢هـ/١٣٧١م، (٣٤١/١).

(٣) شرح الرضي على الكافية للرضي، (٩٨/٤-٩٩).

(٤) ارتشاف الضَّرَب لأبي حيان الأندلسي، (٦١٣/٣).

(٥) مغني اللبيب لابن هشام، (٤٤٦/١).

(٦): جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، (٧٤٧/٢).

(٧) يُنظَر: تهذيب اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ، (٢٨٨/١).

دلالات الجملة الاعتراضية

تعدُّ الجملة البنية الأساسية التي يقوم عليها الكلام، وتؤدي وظيفة دلالية، سواء كانت لها محل من الإعراب أو لا. فالجمل التي لا تحل محل المفرد –على الرغم من أنَّها ليست لها وظيفة نحوية– لها وظيفة دلالية(١).

تأتي الجملة الاعتراضية فاصلة بين المتلازمين لتفيد معنًى دلاليًا؛ فهي ليست وسيلة لإطالة الجملة الأصلية فحسب –كما يظن بعض الباحثين–(٢) وليست إدخالًا مقحمًا أو عشوائيًّا للجمل في أثناء الكلام، وإنما تراعي الموقع والمعنى المناسبَين في السياق(٣)؛ فتأتي لأغراض دلالية متعددة يصعب تحديدها وحصرها. ومن هذه الأغراض كما ذكر النحاة والبلاغيون: التأكيد، أو التوضيح، أو التقرير، أو البيان، أو الدعاء، أو القسم، أو التنبيه، أو دفع الإيهام، أو التخصيص، أو التقديس، أو التفسير، أو الشمول؛ كما أنها قد تأتي للتعظيم، التمجيد، التنزيه، التعليل، بيان الحكم، الاهتمام، الاحتراس؛ وأحيانًا أخرى تأتي للاحتقار، الاستخفاف، التهكم، الوعيد، التسلية، وتقوية الإسناد أو المجازاة(٤)... وغيرها من الأغراض التي تختلف من نص إلى آخر باختلاف مقصد المتكلم وسياق الكلام.

تمييز الجملة الاعتراضية عن الحالية

قد يحدث اللبس بين الجملتين المعترضة والحالية؛ فكثير ما يخلط الباحثون بينهما لتشابههما، وقد فرق النحاة بينهما بعدة فروق(٥):

أحدها: أن الجملة الحالية لا بد من أن تكون خبرية؛ أي تحتمل الصدق والكذب، أما الاعتراضية قد تأتي إنشائيةً أو خبرية، وإذا جاءت جملة الحال إنشائية فهذا خلاف الأصل، وفي هذه الحالة يتم تقدير (إضمار) جملة خبرية (جملة القول) مثل: (يقال فيه) أو (مقول فيه).

(١) يُنْظَر: الجملة الاعتراضية بين الموقع والدلالة الوظيفية، د. عبد الخالق ولي فتّاح، مجلة جامعة كركوك، العدد الأول، المجلد السابع، كلية العلوم الإنسانية والتربية، جامعة كركوك، العراق، ٢٠١٢م، صـ١.

(٢) يُنْظَر: تحليل البنية العميقة لصور الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، رابح بو معزة، مجلة البحوث والدراسات، العدد الثالث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠٠٦م صـ١٧٧.

(٣) يُنْظَر: دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن، أحمد مرغم (رسالة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة سطيف، الجزائر، ٢٠١٣م، صـ١١٦، نظرات في التراث اللغوي العربي، د. عبد القادر المهيري، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م، صـ٤٠.

(٤) يُنْظَر: مغني اللبيب لابن هشام، (٤٤٦/١)، الخصائص لابن جني، (٣٣٥/١)، البرهان في علوم القرآن، تأليف: أبي عبد الله بدر الدين محمد الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، (٥٧/٣–٥٨)، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حَبَنَكَة الميداني، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، (٥٧٤/١).

(٥) يُنْظَر: مغني اللبيب لابن هشام، (٤٥٥،٤٥٩/١)، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (٢٥٧/٢)، وإعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، صـ (٧٢: ٧٦).

الثاني: أنه لا يقوم مقام الجملة الاعتراضية مفرد بخلاف جملة الحال، ومن ثم كان محل جملة الحال النصب؛ حيث إنها من الجمل التي لها محل من الإعراب، فتقوم مقام المفرد وتنوب عنه في إعرابه وتؤول به، ولم يكن للاعتراضية محلٌ من الإعراب.

الثالث: أنه يجوز تصديرها بدليل استقبال كلن والتنفيس مثل السين وسوف.

الرابع: يجوز تصديرها بأدوات الشرط، أما الحالية فقد اختلفوا فيها؛ فأكثرهم منع تصديرها بأدوات الشرط، وقليل منهم أجازوا، وحجة المانعين أن أدوات الشرط هي دليل استقبال، وحكمها في ذلك هو حكم (لن والسين وسوف). وأما المجيزون فحجتهم أنها –وإن كانت في الأصل دليل استقبال– قد تكون أحياناً للماضي أو الحاضر، فلا مانع من تصدير الجمل الحالية بأدوات الشرط.

الخامس: أنه يجوز اقترانها بالفاء.

السادس: تقترن الواو بجملة الحال وتتصدرها، ولكنها تكون بمعنى (إذ)، ولا يأتي بعدها الفعل المضارع المثبت، وتسمى واو الحال، ولا بد –في جملة الحال– من أن تقع بعد معرفة محضة، وتأتي لتأكيد لصوق الحال بصاحبها.

السابع: الجملة الحالية مؤقتة لا تتسم بالاستمرارية، لكن الجملة المعترضة مستمرة.

الإطار التطبيقي

المبحث الأول: أنماط الجملة الاعتراضية الاسميَّة البسيطة ومواقعها ودلالتها

تتنوع الجملة النحوية وتختلف مبانيها ومعانيها؛ فهي لا تثبت على شكل واحد أو نمط ثابت بعينه، وتختلف أنماطها التركيبية، وهي تنقسم إلى قسمين كبيرين؛ هما: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية، ولكل منهما تعريفات وتصنيفات متعددة وخصائص تركيبية ذات دلالة معينة، ومن ثم تنوعت الجمل الاعتراضية في المادة اللغوية عينة الدراسة ما بين الخبرية والإنشائية؛ فقد ورد الاعتراض بالجملة الخبرية [الاسمية والفعلية]، كما ورد الاعتراض بالجملة الإنشائية [الاعتراض بجملة الاستفهام، وجملة النداء، والجملة الدعائية، وجملة القسم، والجملة التعجبية]، كذلك تعددت أنماط كل جملة من هذه الجمل(١).

فالجملة الخبرية تحتمل الصدق أو الكذب خلاف الجملة الإنشائية؛ فإنها لا تخضع لهذا المقياس، أي: لا تحتمل الصدق أو الكذب(٢)، ويشترط في الخبرية أن يكون معنى اللفظ سابقًا على اللفظ ذاته فتحصل فائدتها قبل التكلم لا بالتكلم، فيقع حدث اللفظ الذي حصل به الإخبار قبل اللفظ بخلاف الإنشائية إنما تحصل الفائدة بالتكلم نفسه لا قبل التكلم فحصول معناها مقارن بحصول لفظها(٣).

وكل جملة عن متعلق علم تحقيقًا أو تقديرًا تُعَدُّ خبريةً، أمَّا الإنشائية هي كل جملة عن المعنى نفسه من غير اعتبار تعلق العلم به (٤).

وستركز الدراسة على الجملة المعترضة الاسمية فقط، والجملة الاسمية هي الجملة التي تبدأ باسم، وتتكون من المسند إليه (المبتدأ)، والمسند (الخبر)(٥)؛ فالإسناد هو الرابط المعنوي الذي يربط بين جزأي الجملة الاسمية اللذَين "لا يغني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلّمُ منه بُدًّا"(٦)، وتفيد الجملة الاسمية ثبوت المسند للمسند إليه ودوامه(٧). وفيما يأتي عرضٌ لأنماط الجملة الاعْتَرِاضَية الاسمية البسيطة، وقد وردت في ثلاثة أنماط، وهي:

---

(١) يُنْظَر: أمالي ابن الحاجب، (٧٨١/٢)، الجملة العربية، د. محمد إبراهيم عبادة، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٨٤م، صـ١٣٢.

(٢) يُنْظَر: الكناش في فني النحو والصرف، تأليف: أبي الفداء عماد الدين بن شاهنشاه (ت٧٣٢هـ)، تحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، (١٤٦/١).

(٣) يُنْظَر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تأليف: أبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، (٧/٣).

(٤) أمالي ابن الحاجب، (٧٨١/٢-٧٨٢).

(٥) يُنْظَر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تأليف: أبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، (٥٨٩/١).

(٦) الكتاب، تأليف: سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (٢٣/١).

(٧) يُنْظَر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت، (٢٠٨/١).

النمط الأول: الواو + المبتدأ + الخبر

ومنه قول حسان بن ثابت من [الكامل][1]:

وَأَقَــرَّ عَــيْنَ مُحَمَّــدٍ وَصِــحَابِهِ وَأَذَلَّ كُــــلَّ مُكَــــذِّبٍ مُرْتَــــابِ

مُسْتَــــشْعِرٍ لِلْكُفْــــرِ دُونَ ثِيَابِــــهِ وَالْكُفْــرُ لَــيْسَ بِطَــاهِرِ الْــأَثْوَابِ

عَلِــقَ الــشَّقَاءُ بِقَلْبِــهِ فَأَرَانَــهُ فِــي الْكُفْــرِ آخِــرَ هِــذِهِ الْأَحْقَــابِ

وقعت الجملة الاسمية (وَالْكُفْرُ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ) المكونة من المبتدأ (الْكُفْــرُ) وخبره الجملة الاسمية (لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ) معترضة بين الموصوف (مكذب) وصــفته الجملة الفعلية (عَلِــقَ الشَّقَــاءُ)، وهي تفيد التأكيد على عدم طهارة ثوب الكفر وتــشبيهه بالغطاء الذي يغلف القلب ويغطيه فيمنعه من الهداية ويبقيه على ضلاله.

قول حسَّان يوم (أُحد) يهجو بني عبد الدار[2] [من الوافر][3]:

حَــسِبْتُمْ، والــسَّفِيهُ أَخُــو ظُنُــونٍ وَذَلِــكَ لَــيْسَ مِــنْ أَمْــرِ الــصَّوَابِ

بِــــأَنَّ لِقَاءَنَــــا إِذْ حَــــانَ يَــــوْمٌ بِمَكَّــــةَ بَــــيْعُكُمْ حُمُــــرَ الْعِيَــــابِ

اعترض الشاعر بجملتين اسميتين بين فاعل (حَسِبَ) ومفعولها، وهمــا: الجملــة الاسمية الأولى: (والسّفِيهُ أَخُو ظُنُونٍ) المكونة من المبتدأ (السّفِيهُ) والخبر المفرد (أَخُــو) والمقترنة بالواو الرابطة في جملة الاعتراض التي اعترضت بين فاعل حَــسِبَ (التــاء). والمصدر المؤول المكون من أنَّ واسمها وخبرها (بأنَّ لقاءنا بيعُكم) سدَّ مــسد مفعــولي حسب، وجِيءَ بالجملة المعترضة لتأكيد سفاهة بني عبد الدار، وعدم حكمتهم وحمــاقتهم، وأنه لا يوثق بهم، وهذا يناسب غرض القصيدة (الهجاء).

والجملة الاسمية الثانية: (وذلكَ ليسَ منْ أمرِ الصَّوابِ) المكونة من الواو حــرف رابط في جملة الاعتراض، والمبتدأ (ذلك) وخبره الجملــة الاســمية (لــيس مــن أمــر الصواب) اعترضت بين فاعل حَسِبَ ومفعوله، والجملة المعترضة وردت للتأكيد علــى

(١) مُسْتَشْعِرٍ لِلْكُفْرِ، أي: لابس شعار الكفر، أَرَانَــهُ: غطى على قلبه، الأَحْقَاب: الدهور. شرح ديوان حسّان، عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، صــ١٣، يُنْظَــر: ديــوان حسان، شرح عبداً مهنا، صــ٢٣.

(٢) بنو عبد الدار ينسبون إلى عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة من قريش: جد جاهلي، جعل له أبوه الحجابة (خدمة الكعبة ورعايتها) والندوة والسقاية والرفادة واللواء، وتوارثها أبناؤه، ومن بني عبد الدار بن قصي بن كلاب أعلام في الإسلام، ولهم ذكر ورياسة في الجاهلية، يُنظر: نشوة الطَّرَبَ في تاريخ جاهلية العرب، تأليف: ابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، الطبعــة الأولــى، مكتبة الأقصى، عمّان، الأردن، ١٩٨٢م، صــ٣٤٨-٣٤٩.

(٣) شرح ديوان حسّان، عبد الرحمن البرقوقي، صــ٦٢.

خطئهم وإساءة تصرفهم، وعبر الشاعر عن قصده بالجملة الاسمية؛ لأنها تفيد ثبوت الخبر للمبتدأ، وهذا ما قصده الشاعر في هجائه؛ لإلصاق الصفات السيئة ببني عبد الدار.

قول حسّان بن ثابت من [الوافر][1]:

بَنِي أُمِّ البَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ ... وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ

تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ ... لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأٌ كَعَمْدِ

وقعت الجملة الاسمية (وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ) المكونة من المبتدأ (أنتم) وخبره شبه الجملة (مِنْ ذَوَائِبِ) معترضةً بين المفعول به المُقدم (كاف الخطاب) في الفعل (يَرُعْكُمْ)، والفاعل المؤخر (تَهَكُّمُ)، وهي للتعظيم والفخر بقبيلة (نَجْد)، فالشاعر يحرض قبيلته على عامر بن الطفيل لإخْفاره ذمّةَ أبي براء ملاعب الأسنة[2].

قول حسَّان بن ثابت [من الطويل][3]:

أَلَا أَبْلِغِ الْمُسْتَسْمِعِينَ بِوَقْعَةٍ ... تَخِفُّ لَهَا شُمْطُ النِّسَاءِ الْقَوَاعِدُ

وَظَنُّهُمُو بِي أَنَّنِي لِعَشِيْرَتِي ... عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ حَامٍ وَذَائِدُ

اعترض الشاعر بالجملة الاسمية (وَظَنُّهُمُو بي) المكونة من المبتدأ (ظَنُّهُمُو) والخبر الجملة الفعلية المحذوف والمقدر فعلها بـ (كان) التامة بمعنى (وُجِد) أو (تَحَقَّقَ)، فتقدير الكلام: فظنهمو بي تَحَقَّقَ، وفاعل كان مستتر جوازًا، ومقدر بـ (هو) يعود على الظنِّ.

ووقعت الجملة المعترضة بين مفعولي الفعل (أَبْلِغِ) وهما: المفعول به الأول (الْمُسْتَسْمِعِينَ)، والمفعول به الثاني الجملة الاسمية المنسوخة (أَنَّنِي لِعَشِيْرَتِي حَامٍ وَذَائِدُ)، وهي تفيد التأكيد على صدق ظنهم الذي تحقق.

قول حسَّان بن ثابت [من البسيط][4]:

لَوْلَا النَّبِيُّ وَقَوْلُ الْحَقِّ مَغْضَبَةٌ ... لَمَا تَرَكْتُ لَكُمْ أُنْثَى وَلَا ذَكَرَا

---

(١) الذوائب: الأشراف والسادة، لِيُخْفِرَهُ: لينقض عهده من الخفارة (الذمة)، شرح ديوان حسَّان، عبد الرحمن البرقوقي، صـ١٠٧.

(٢) هو عامر بن مالك بن جعفر، يُنْظَر: جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سنَن تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الطبعة الثانية، دار خضر، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (٢٠٥/٧).

(٣) الْمُسْتَسْمِعِين: المستمعين، الشُمْط: بياض شعر الرأس، تَخِفُّ لها: يخفضن لها من هولها، شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـ١١٣.

(٤) شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـ٢٢٦.

وقعت الجملة الاسمية البسيطة (وقولُ الحقِّ مغضبةٌ) المكونة من المبتدأ (قولُ)، والخبر المفرد (مَغْضَبَةٌ) بين (لولا) غير الجازمة وجواب شرطها (لَمَا تَرَكْتُ لَكُمْ أُنْثَى وَلَا ذَكَرَا)، والجملة الاعتراضية جرت مجرى الحكمة، وهي تفيد التأكيد والتقرير لتلك الحقيقة (غَضَب الناس من قول الحقِّ).

وقول الخنساء [من البسيط](١):

كَمْ مِنْ مُنَادٍ دَعَا –وَاللَّيْلُ مُكْتَنِعٌ– نَفَّسْتَ عَنْهُ حِبَالَ الْمَوْتِ مَكْرُوبِ

جاءت الجملة الاسمية (وَاللَّيْلُ مُكْتَنِعٌ) المكونة من المبتدأ (اللَّيْلُ)، والخبر المفرد (مُكْتَنِعٌ) معترضة بين الموصوف (مُنَاد) وصفته الجملة الفعلية (نَفَّسْتَ عَنْهُ)، وهي تفيد توضيح كرم أخيها صخر، وإغاثته للمستجير، وتفريجه كربة المكروب.

قول الْخَنْسَاءُ [من البسيط](٢):

وَقَائِلَةٍ –وَالنَّعْشُ يَسْبِقُ خَطْوَهَا– –لِتُدْرِكَهُ– يَا لَهْفَ أُمِّي عَلَى صَخْرِ

جاءت الجملة الاسمية المكونة من (الواو) –وهو حرف رابط في جملة الاعتراض– والمبتدأ (النعش) وخبره الجملة الفعلية (يَسْبِقُ خَطْوَهَا) معترضة بين القول ومقوله (يَا لَهْفَ أُمِّي عَلَى صَخْرِ)، وهي تفيد التوضيح؛ حيث توضح ما كانت عليه الناعية وهي تتبع النعش.

قول كعب بن زهير [من الكامل](٣):

هَلَّا سَأَلْتِ وَأَنْتِ غَيْرُ عَيِيَّةٍ وَشِفَاءُ ذِي الْعَيِّ السُّؤَالُ عَنِ الْعَمَى

عَنْ مَشْهَدِي بِبُعَاثَ إِذْ دَلَفَتْ لَهُ غَسَّانُ بِالْبِيضِ الْقَوَاطِعِ وَالْقَنَا

وقعت الجملة الاسمية (وَشِفَاءُ ذِي الْعَيِّ السُّؤَالُ عَنِ الْعَمَى) معترضة بين الفعل (سَأَلْتِ) وشبه الجملة المتعلقة به (عَنْ مَشْهَدِي)، وهي تفيد التوبيخ؛ إذ يلوم على محبوبته عدمَ سؤالها عن بطولته في الوقائع التي كانت بين الأوس والخزرج، فحتى الضرير يستعيض عن البصر بالسؤال ليستدل على ما يريد؛ وفي الأبيات تحضيض على هذا السؤال بـ (هلا).

---

(١) نَفَّستَ: فرجت، حبال الموت: شدائده وأسبابه، ديوان الخنساء، شرح ثعلب، تأليف: أبي العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني النحوي، تحقيق: د. أنور أبو سويلم، الطبعة الأولى، دار عمار، عمّان، الأردن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٢م صـ٣١٦.

(٢) ديوان الخنساء، شرح ثعلب، صـ١٤٠.

(٣) العيي: العجز عن إظهار الكلام وإبانته، هلا: كلمة تحضيض تفيد اللوم على ترك الفعل، بعاث: موضع في نواحي المدينة، دلفت له: أقبلت عليه، غسان: قبيلة، البيض: السيوف، القنا: الرماح، ديوان كعب بن زهير، تأليف: أبي سعيد الحسن بن عبيد الله العنكيّ السُكّري (ت٢٧٥هـ)، شرح ودراسة: د. مفيد قميحة، الطبعة الأولى، دار الشوّاف، الرياض، السعودية، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، صـ٤١.

ويندرج تحت هذا النمط التركيبي ما يأتي:

قول حسَّان بن ثابت [من البسيط][1]:

كَأَنّهُمْ -فِـي الْـوَغَى -وَالْمَـوْتُ مُكْتَنِـعٌ- أُسْـدٌ بِبِيـشَةَ فِـي أَرْسَـاغِهَا فَـدَعُ

قول حسَّان بن ثابت [من الطويل][2]:

دِيَارُ الّتِـي كَـادَتْ -وَنَحْـنُ عَلَـى مِنًـى- تَـحُـلُّ بِـنَـا لَـوْلَا نَـجَـاءُ

قول الخنساء [من البسيط][3]:

أَوْ تَحْفِـزُوا حَفْـزَةً -وَالْمَـوْتُ مُكْتَنِـعٌ- عِنْـدَ الْبُيُـوتِ حُـصَيْنًا وَابْـنَ سَـيَّارِ

وقول الخنساء [من البسيط][4]:

إِنِّـي تَذَكّرْتُـهُ -وَاللّيْـلُ مُعْتَكِـرٌ- فَفِـي فُـؤَادِي صَـدْعٌ غَيْـرُ مَـشْعُوبِ

النمط الثاني: الفاء + المبتدأ + الخبر

قول حسَّان بن ثابت [من الوافر][5]:

أَلَـا أَبْلِـغْ أَبَـا سُـفْيَانَ عَنِّـي فَأَنْـتَ مُجَـوَّفٌ نَخِـبٌ هَـوَاءُ

بِـأَنَّ سُـيُوفَنَا تَرَكَتْـكَ عَبْـدًا وَعَبْـدَ الـدَّارِ سَـادَتُهَا الْإِمَـاءُ

جاءت الجملة الاسمية (فأنتَ مُجَوَّفُ نَخِبٌ هَوَاءُ) معترضة بين مفعولي الفعل (أَبْلِغْ) الذي بمعنى (أَخْبِرْ)، المفعول به الأول: (أبا سُفيان)، والجملة الاسمية التي تقع في موقع المفعول به الثاني: (بأنَّ سيوفنا تركتكَ عبدًا)، وهي جملة المصدر المؤول المكونة من (أنَّ) واسمها وخبرها، وقد دخلت (الباء) على جملة (بأنَّ سيوفنا تركتكَ عبدًا) لأن الفعل (أَبْلِغْ) جاء متضمنًا معنى الفعل (أَخْبِرْ) الذي يتعدى بحرف الجر الباء.

الفاء الرابطة في جملة الاعتراض حرف مبني لا محل له من الإعراب، وجاءت الجملة معترضة للاحتقار والاستهانة بأبي سفيان -رضي الله عنه- حيث إنه عادى الإسلام والمسلمين قبل إسلامه كثيرًا، فكان قائد جيش المشركين في (غزوة أحد)، وكثيرًا ما هجا النبي وأصحابه قبل فتح مكة (أي: قبل إسلامه)؛ فنظم حسَّان هذه القصيدة وهجا فيها أبا سفيان ودافع عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ومدحه.

---

(١) الموت مكتنع: دان وقريب، بيشة: موضع تنسب إليه الأسود، الفدغ: العوج في المفاصل، يُنظر: المرجع السابق، صـ٢٥١.

(٢) نجاء الرواحل: سرعتها، الرواحل: جمع راحلة، شرح ديوان حسان بن ثابت، عبد الرحمن البرقوقي، صـ٣١٣-٣١٤.

(٣) تحفزوا: أي تطعنوا، حصين: حصين بن الحمام المُرّي، ابن سيار: هو منظور بن سيار الفزاري، مكتنع: أي قريب، ديوان الخنساء، شرح ثعلب، صـ٣٠٢.

(٤) معتكر: أي كثير الظّلم، صدع: شق، غير مشعوب: غير ملتئم، ديوان الخنساء، شرح ثعلب، صـ٣١٥.

(٥) مجوف، مثلها مثل النخب: الجبان. هواء: خالٍ من العقل والخير، يُنظر: شرح ديوان حسان بن ثابت، عبد الرحمن البرقوقي، صـ٧.

قام حسان باستخدام الالتفات من ضمير الغائب (هو) –قاصدًا أبا سفيان– إلى ضمير المخاطب (أنت)، وفي هذا مبالغة في الشتم؛ حيث إنه بقوله (فأنتَ مُجَوَّفُ نَخِبٌ هَوَاءُ) يوضح قصده في توجيه الخطاب إليه بما يكره ليكون أبلغ في السب وأشد من الحكاية بالضمير الغائب، وقد وصف حسَّان أبا سفيان في البيتين السابقين بأنه جبان لا عقل له، وذليل أمام سيوف المسلمين وقوتهم.

قول حسَّان بن ثابت [من الوافر][1]:

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ

وقعت الجملة الاسمية (فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ) معترضة بين الجملة الأولى جملة الاستفهام الإنكاري (أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ)، والجملة الثانية (هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا)، وقد تكون الجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب[2]، والراجح عندي أنها اعتراضية؛ حيث إنها فصلت بين جملتين بينهما علاقة تفسير وتوضيح وبيان لعدم كفاءة أبي سفيان مقارنةً بالنبي –صلى الله عليه وسلم– فلا يحق له أن يهجوه وهو المبارك البر الحنيف.

النمط الثالث: الواو + الخبر المقدم + المبتدأ المؤخر

قول حسَّان بن ثابت [من الكامل][3]:

أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ ابْنَ حَرْبٍ مَأْلُكًا وَلِكُلِّ أَمْرٍ يُسْتَرَادُ قَرَارُ

لَا تَقْبَلَنَّ دَنِيَّةً أَعْطَيْتَهَا أَبَدًا وَلَمَّا تَأْلَمِ الْأَنْصَارُ

وقعت الجملة الاسمية (وَلِكُلِّ أَمْرٍ يُسْتَرَادُ قَرَارُ) المكونة من الخبر المقدم (لكل أمر) والمبتدأ المؤخر (قرار) معترضة بين جملتين بينهما علاقة توضيح؛ إذ يبين مقصد رسالته إلى معاوية في (لَا تَقْبَلَنَّ دَنِيَّةً أَعْطَيْتَهَا)، وجملة الاعتراض جرت مجرى الحكمة أو المثل، وهي تفيد التقرير.

(١) شرح ديوان حسان بن ثابت، عبد الرحمن البرقوقي، صـ٨.

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن عيسى نور الدين الأشموني الشافعي (٩٠٠هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (٣٨٠/٢).

(٣) مألك: الرسالة، يسترد: يطلب أو يراد الدنية: الخصلة المذمومة، شرح ديوان حسان بن ثابت، عبد الرحمن البرقوقي، صـ٢٢٠.

المبحث الثاني: أنماط الجملة الاعتراضية الاسميَّة المنسوخة ومواقعها ودلالتها

أولًا: أنماط الجملة الاعتراضية المنسوخة بالنواسخ الفعلية (كان وأخواتها)

من الأفعال الناسخة الناقصة التي ترفع[١] الاسم وتنصب الخبر، وكان القياس في هذه الأفعال أنها لا تعمل لأنها ليست بأفعال صحيحة؛ إذ دخلت للدلالة على تقييد الخبر بالزمان الذي بنيت له، فقولك: "كَانَ زَيْدٌ قَائمًا" بمنزلة "أَمْس زَيْدٌ قَائِمٌ "، و"يَكُونُ زَيْدٌ قَائمًا" بمنزلة "غدًا زَيْدٌ قَائِمٌ". وَإِنَّمَا عَمِلَتْ، فرفعت الاسم، ونصبت الخبر، تشبيهًا بما يطلب من الأفعال الصحيحة اسمين، نحو ضرب، من حيث إنها تطلب اسمين أو اسمًا وما هو في تقديره، فرفع اسمها تشبيهًا بالفاعل من حيث هو محدث عنه، ونصب الخبر تشبيهًا بالمفعول، وزعم الفراء أن الاسم ارتفع لشبهه بالفاعل، وأن الخبر انتصب لشبهه بالحال[٢].

سميت ناقصة من حيث إنها لم تكتف بمرفوعها؛ إذ ليس المقصود من قولنا (كَانَ زَيْدٌ قَائمًا) نسبة الفعل إلى الفاعل، بل المقصود نسبتها إلى الفاعل باعتبار صفة اتصف بها وثبتت له مقيدة بمعنى ذلك الفعل، ويقصد بهذه الصفة الخبر[٣].

وردت الجملة الاعتراضية المنسوخة بكان وأخواتها في أربعة أنماط؛ وهي:

النمط الأول: الواو + كان + اسمها + خبرها

قول كعب بن زهير [من الخفيف][٤]:

عَلِقَتْ مُخْلِفًا جَنِينًا وَكَانَتْ ... مُنِحَتْ قَبْلَهُ الْحِيَالَ نَزُورَا

مِثْلَ دِرْصِ الْيَرْبُوعِ لَمْ يَرْبُ عَنْهُ ... غَرَقًا فِي صُوَانِهِ مَغْمُورَا

اعترض الشاعر بالجملة الاسمية المنسوخة (وَكَانَتْ مُنِحَتْ قَبْلَهُ الْحِيَالَ نَزُورَا) المكونة من (كان) واسمها الضمير المستتر المقدر بهي العائد على (الأتان) وخبرها الجملة الفعلية (مُنِحَتْ) بين الموصوف (جنيناً) وصفته (مِثْلَ دِرْصِ الْيَرْبُوعِ)، والجملة المعترضة تفيد توضيح أن تلك الأتان كانت قليلة الإنجاب، ثم لقحت بعد ذلك.

---

(١) هذه المسألة فيها خلاف، يُنْظَر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، (١١٥/٤).

(٢) المصدر السابق، (١١٦/٤).

(٣) يُنْظَر: شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد" تأليف: محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين المعروف بناظر الجيش (ت٧٧٨هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ، (٦٨/٣).

(٤) علقت مخلفًا: حلمت جنينًا في حال إخلافها، والمخلف: التي لم تلقح ثم لقحت بعد، ومنحت: أعطيت، والحيال: الحامل، وهي التي لم تحمل، والنزور: قليلة الولد، الدرص: ولد الفأر، اليربوع: نوع من الفأر، ولم يرب: لم يزد، الصوان: الرحم، ديوان كعب بن زهير، صـ٧٣.

النمط الثاني: الواو + ليس + اسمها + خبرها

قول حسَّان بن ثابت [من الطويل][1]:

أَقُـــولُ، وَلَـــا يُلْفَـــى لِقَـــوْلِيَ عَائِـــبٌ مِـــنَ النَّـــاسِ، إِلَّـــا عَـــازِبُ الْعَقْـــلِ مُبْعَـــدُ

وَلَـــيْسَ هَـــوَائِي نَازِعًـــا عَـــنْ ثَنَائِـــهِ لَعَلِّـــي بِـــهِ فِـــي جَنَّـــةِ الْخُلْـــدِ أَخْلُـــدُ

مَـــعَ الْمُـــصْطَفَى أَرْجُـــو بِـــذَاكَ جِـــوَارَهُ وَفِي نَيْـــلِ ذَاكَ الْيَـــوْمِ أَسْـــعَى وَأَجْهَـــدُ

ورد الاعتراض هنا بأكثر من جملة بين القول ومقوله (مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِـذَاكَ جِوَارَهُ)، ومن هذه الجمل الجملةُ الاسمية المنسوخة (وَلَيْـسَ هَوَائِـي نَازِعًـا عَـنْ ثَنَائِـهِ)، وفيها دلالة على الاستمرار في مدح النبي –صلى الله عليه وسلم– ونفي تـرك ذكره ومدحه.

النمط الثالث: كَانَ + خَبَرها المقدم + اسمها المؤخر

قول حسَّان يهجو أبا جهل[2] [من الطويل][3]:

فَـــدَلَّاهُمُ فِـــي الْغِـــيِّ حَتَـــى تَهَـــافَتُوا وَكَـــانَ مُـــضِلًّا أَمْـــرُهُ غَيْـــرَ مُرْشِـــدِ

فَـــأَنْزَلَ رَبِّـــي لِلنَّبِـــيِّ جُنُـــودَهُ وَأَيَّـــدَهُ بِالنَّـــصْرِ فِـــي كُـــلِّ مَـــشْهَدِ

وقعت الجملة الاسمية المنسوخة بكان الناسخة الناقصة (وَكَانَ مُضِلًّا أَمْرُهُ غَيْـرَ مُرْشِدِ) معترضة بين جملتين معطوفتين هما؛ الجملة الأولى: (حَتَى تَهَـافَتُوا)، والجملـة الثانية: (فَأَنْزَلَ رَبِي). والاعتراض في المثال يفيد توضيح ضلال أبي جهل ومـن تَبِعَـهُ مِنْ قَوْمِه، وأنّه السبب في ضلالهم.

النمط الرابع: الفاء + لَمْ + كان الفعل الناقص الناسخ في حالة الجزم (يَكُنْ) + خبرهـا + اسمها

قول حسَّان بن ثابت لسعد بن أبي سرح[4] [من الطويل][5]:

وَكَـــانَ أَبُـــو سَـــرْحٍ عَقِيمًـــا فَلَـــمْ يَكُـــنْ لَـــهُ وَلَـــدٌ حَتَّـــى دُعِيـــتَ لَـــهُ بَعْـــدُ

---

(١) عازب العقل: أي بعيد العقل، نازعا: منتهِ شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـــ٩٦-٩٧.

(٢) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، يُكنَى أبا الحكَم، وكان أبو جهل وابنه عكرمة من أشد الناس عداوةً لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– فَقَتَلَ اللهُ أبا جهل يوم بدرٍ كافرًا، ثُم هدى عكرمة إلى الإسلام، فأسلم بعد الفتح وحسُن إسلامه، يُنْظَر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين بن الزكـي أبـي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت٧٢٤هـ)، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٤٠م، (٢٤٧/٢٠).

(٣) دَلَّاهُمْ: دلّوتُ الدلو: إذا أرسلتها، وأدليتها، وهو يعني أنّه أوقعهما فيما أراد من الضلال، تهافتوا: أي تساقطوا من الهفت، وهو السقوط، وأكثر ما يستعمل التهافت في الشر، الغيّ: الضلال، مشهد: وقعـة أو معركة، شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـــ١٥٠.

(٤) سعد بن أبي سرح: هو والد عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي أسلم قبل الفتح، وكان يكتب الوحي للنبي ثم ارتد ثم أسلم وحسن إسلامه، ولسعد أولاد غير عبد الله؛ وهم: أويس الأكبر وأويـس الأصـغر ووهبا وإياسا وأبو هند وأسهم مهانة ابنة جابر من الأشعريين، يُنظَر: معجم الصحابة، تأليف: أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت٣١٧هـ)، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الطبعة الأولى، مكتبة دار البيان، الكويت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، (٢٥٠/٤)، وشرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـــ١٤٩.

(٥) الدَّعي: المتهم في نسبه، شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـــ١٥٠.

وقعت الجملة الفعلية (فَلَم يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ) مُعْتَرِضَةً، وهي مكونة من الفاء حرف رابط في جملة الاعتراض، و(لَمْ): حرف نفي وجزم وقلب، والفعل المضارع المجزوم (يَكُن) وهو فعل ناقص ناسخ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر يكن و(وَلَدٌ) اسمها مؤخر مرفوع، وتقدير الكلام: فَلَمْ يَكُنْ موجودًا له ولدٌ.

وقد تكون الجملة مُسْتَأنفة، ولكن الراجح بالنسبة إليِّ أنَّها معترضةً؛ لأنها جاءت تأكيدًا للكلام السابق، فهي تقع بين جملتين بينهما علاقة توضيح وبيان، فالشاعر يوضح أن أبا سرحٍ كان عقيمًا إلى أن نُسِبَ إليه سعد، وفي تلك الجملة سَبٌّ وهجاء لسعد فيتهمه حسَّان بأنَّه دَعِيٌّ.

ثانيًا: أنماط الجملة الاعتراضية الاسميَّة المنسوخة بالنواسخ الحرفية (إنَّ وأخواتها)

تعددت أنماط الجملة الاعتراضية الاسميَّة المنسوخة بإنِّ وأخواتِها في المادة عينة الدراسة، ووردت في سبعة أنماط، وهي:

النمط الأول: إنِّ + اسمها + خبرها

قول حَسَّان بن ثابت [من البسيط][1]:

لَوْلَا ابْنُ هَيْشَةَ إِنَّ الْمَرْءَ ذُو رَحِمٍ إِذَنْ لَأَنْشَبْتُ بِالْبَزْوَاءِ أَظْفَارِي

اعترض الشاعر بالجملة الاسمية المنسوخة (إِنَّ الْمَرْءَ ذُو رَحِمٍ) بين حرف الشرط غير الجازم (لَوْلَا) وجواب شرطه (إِذَنْ لَأَنْشَبْتُ بِالْبَزْوَاءِ أَظْفَارِي)، والجملة المعترضة تفيد التأكيد على أن المرء بأهله ورحمه.

قول كعب بن زهير [من الطويل][2]:

فَإِن أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا مَا أَمَرْتُكُمْ فَأَوْفُوا بِهَا، إِنَّ الْعُهُودَ وَدَائِعُ

لَشَتَّانَ مَنْ يَدْعُو فَيُوفِي بِعَهْدِهِ وَمَنْ هُوَ لِلْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ خَالِعُ

وقعت الجملة الاسمية المنسوخة (إِنَّ الْعُهُودَ وَدَائِعُ) المكونة من إن واسمها (العهود) وخبرها (ودائع) معترضةً بين جملتين بينهما تفسير وتوضيح وبيان؛ والجملة الأولى منها: فَأَوْفُوا بِهَا، والثانية: لَشَتَّانَ مَنْ يَدْعُو فَيُوفِي بِعَهْدِهِ، وَمَنْ هُوَ لِلْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ خَالِعُ، والجملة المعترضة جرت مجرى الحكمة والمثل، وهي تفيد التقرير.

(١) هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك، ابن الأوس، البزواء: منزل بني رفاعة من بني سليم، شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـ٢٢٠.

(٢) ديوان كعب بن زهير، صـ٨٥.

النمط الثاني: الفاء + إنّ + اسمها + خبرها

قول حسَّان بن ثابت يهجو مُسَافِعًا بن عياض[(١)][من البسيط][(٢)]:

لَوْلَا الرَّسُولُ، فَإِنِّي لَسْتُ عَاصِيَهُ حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْحُودِي

وَصَاحِبُ الغَارِ، إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ ذُو الْجُودِ

لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيْحُ القَوْمِ كَالمُودِي

وقعت الجملة الاسمية المنسوخة (فَإِنِي لَسْتُ عَاصِيَهُ) –المكونة من الفاء وهي حرف رابط في الجملة المعترضة، وإنّ حرف توكيد ونصب ناسخ ناقص، واسمها ضمير المتكلم المتصل (الياء)، وخبرها جملة ليس– معترضة بين لولا وجواب شرطها (لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً)، والاعتراض هنا للتأكيد على شدة احترام الصحابة وإجلالهم لرسول الله –صلوات ربي وسلامه عليه– وخوفهم منه؛ فقد استخدم الشاعر إنّ للتأكيد على أنَّه لولا خشيته من رسول الله لفضح مُسَافِعًا بن عياض وشَنَّعَ به، وفي هذا البيت اعتراض آخر بالجملة الفعلية المضارعية (حَتَّى يُغَيِّبَنِي).

وقول حسَّان بن ثابت يهجو مُسَافِعًا بن عياض وآخرين [من البسيط][(٣)]:

لَكِنْ سَأَصْرِفُهَا جُهْدِي وَأَعْدِلُهَا عَنْكُمْ بِقَوْلٍ رَصِيْنٍ غَيْرَ تَهْدِيْدِ

إِلَى الزِّبَعْرَى فَإِنَّ اللُّؤْمَ حَالَفَهُ أَوِ الأَخَابِيثِ مِنْ أَوْلَادِ عَبُّودِ

اعترض حسَّان بالجملة الاسمية المنسوخة (فَإِنَّ اللُّؤْمَ حَالَفَهُ) المكونة من الحرف الناسخ الناقص (إنّ)، واسْمها المنصوب (اللُّؤْمَ)، وخبرها الجملة الفعلية التي في محل رفع (حَالَفَهُ) بين معطوفين مجرورين؛ المعطوف عليه: (الزِّبَعْرَى)[(٤)]، والمعطوف: (الأَخَابِيثِ)، وهما معطوفان بحرف العطف (أو)، وهو للتخيير بين أمرين.

والاعتراض هنا للتأكيد؛ لوجود (إنّ)، وتوضيح ما كان يُكِنُّهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزِّبَعْرَى قبل إسلامه –رضي الله عنه– من حقد ولؤم للإسلام والمسلمين وكراهية،

---

(١) هو مُسافع بن عياض بن صخر من قريش، شاعر اشْتُهِر قبل الإسلام، وهجا حسّان بن ثابت كثيرًا ثم أسلم، وهو ابن خال أبي بكر الصديق، يُنْظَر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، (١٤٧/٥).

(٢) الرَّمس: القبر المستوي مع سطح الأرض، الملحود: الشق الذي يكون في جانب القبر، صاحب الغار: سيدنا أبو بكر الصديق، شنعاء: تقول شنعنا فلان وفضحناه، المشنوع: المشهور، المودي: الهالك، شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـ١٣٥-١٣٦.

(٣) سأَصْرِفُها: أي قصيدته، الأخابيث: جمع الأخبث، وهو الخب الرديء، عبود: أراد عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكان عبود عبدًا أسودَ حطَّابًا، فغير في محتطبه أسبوعًا لم ينم ثم انصرف، وبقي أسبوعًا نائمًا، وبه ضُرِب المثل وقيل نام نومة عبود، شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـ١٣٧.

(٤) عَبْدُ اللهِ بْنُ الزِّبَعْرَى: تُوُفِي نحو سنة ١٥هـ/٦٣٦م، كان شاعرًا جدِلًا، يناضلُ عن قريشٍ ويهجو المسلمين، وهو مشرك، ثُم أسلم بعد الفَتح، وحسن إسلامُه فيما ذَكره محمد بنُ إسحاق، وهو عبد الله بْن الزِّبَعْرَى بْن قيس بْن عديّ بن سهم القُرشيُّ، يُنْظَر: معرفة الصحابة، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الطبعة الأولى، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (٥٦٢/٣).

فكان يهجو الإسلام والمسلمين كثيرًا في شعره نُصْرَةً لقومه (مشركي قريش)، لذلك صرف الشاعر هجاءه إلى ابن الزِّبَعْرَى بعدما كان يهجو مُسَافِع بن عياض، فالاعتراض لبيان سبب الهجاء، والفاء حرف رابط في جملة الاعتراض.

قول كعب بن زهير [من الطويل](١):

فَكُونُوا جَمِيعًا مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّهُ سَيَلْبَسُكُمْ ثَوْبٌ مِنَ اللهِ وَاسِعُ

سَيَلْبَسُكُمْ ثَوْبٌ مِنَ اللهِ وَاسِعُ وَكُونُوا يَدًا تَبْنِي الْعُلَا وَتُدَافِعُ

وقعت الجملة الاسمية المنسوخة (فَإِنَّهُ سَيَلْبَسُكُمْ ثَوْبٌ مِنَ اللهِ وَاسِعُ) المكونة من (إن) واسمها (الضمير المتصل الهاء) وخبرها الجملة الفعلية (سيلبسكم ثوب) معترضةً بين جملتين معطوفتين بحرف العطف (الواو)؛ أولاهما: فَكُونُوا جَمِيعًا مَا اسْتَطَعْتُمْ، والثانية: وَقُومُوا، وهي تفيد الترغيب؛ فالشاعر يدعو قومه إلى الوحدة والتماسك وإصلاح ذات البين، حتى تشملهم رحمة الله.

النمط الثالث: الواو + إنَّ + اسمها + خبرها

قول حسَّان بن ثابت لسعد بن أبي سرح [من الطويل](٢):

وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ مُهَانَةُ ذَاتُ الخَيْفِ أَلأَمُ أَمْ سَعْدُ

وقعت الجملة الاسمية المنسوخة بـ إنَّ (وَإِنِّي لَسَائِلٌ)، والمسبوقة بحرف الواو الرابط في جملة الاعتراض، والمكونة من الحرف الناسخ (إنَّ) واسمها (الياء) ضمير المتكلم، وخبرها المسبوق باللام المزحلقة (سَائِل) معترضة بين جملتين بينهما علاقة توضيح وبيان، في جملة جواب القسم هما: الجملة الأولى: (مَا أَدْرِي)، وهي جملة فعلية مصدرة بما النافية يليها الفعل المضارع، وفاعله مستتر وجوبًا تقديره (أنا)، والجملة الثانية: (مُهَانَةُ ذَاتُ الخَيْفِ أَلأَمُ أَم سَعْدُ)، وهي جملة استفهام تقديرها (أَمُهَانَةُ ذَاتُ الخَيْفِ أَلأَمُ أَم سَعْدُ)، وحذفت همزة الاستفهام؛ لأنها مفهومة من السياق، وهي حرف استفهام مبني على الفتح، يستفهم به عن أمر يراد تعيينه، و(مُهَانَةُ) مبتدأ، وخبر المبتدأ (أَلأَمُ)، ووردت الجملة الاسمية المنسوخة (المعترضة) في ترتيبها الطبيعي حيث تقدم الاسم على الخبر، ولم يحدث أي تغيير.

(١) ديوان كعب بن زهير، صـ ٨٥.

(٢) مُهَانَةُ: يقصد زوجة سعد، واسمها مُهَانَةُ، وقوله ذات الخيف: لعله من قولهم خيفت المرأة أولادها: أي جاءت بهم مختلفين؛ أي أمهم واحدة، وآباؤهم شتى، شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـ١٤٩.

والاعتراض بالجملة المنسوخة يفيد تأكيد لؤم مُهَانَة وسعد، وإن كان بينهما تفاوت في اللؤم لا يدرك الشاعر أيهما أكثر لؤمًا، وزادَ التأكيد لوجود (إنّ) حرف توكيد ونصب، ووجود اللام المزحلقة في خبر إنَّ.

قول حسَّان بن ثابت [من الطويل](١):

أَقُولُ، وَلَا يُلْفَى لِقَوْلِيَ عَائِبٌ مِنَ النَّاسِ، إِلَّا عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ

وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ

مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ

ورد الاعتراض هنا بأكثر من جملة بين القول ومقوله (مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ)، ومن هذه الجملِ الجملةُ الفعلية المضارعية (وَلَا يُلْفَى لِقَوْلِيَ عَائِبٌ)، وهي لتأكيد صدق قوله ونيته.

النمط الرابع: الكاف + أنَّ + اسمها + خبرها.

قول حسَّان بن ثابت [من الطويل](٢):

أَبِيتُ أُرَاعِيهَا كَأَنِّي مُوَكَّلٌ بِهَا لَا أُرِيدُ النَّوْمَ حَتَّى تُغَيَّبَا

وقعت الجملة الاسمية (كأَنِّي مُوَكَّلٌ بها) معترضةً بين جملتين مستقلتين هما: الجملة الأولى: (أبيتُ أراعِيهَا)، والجملة الثانية: (لا أريدُ النومَ). وعلى الرغم من أنهما مستقلتان فإنَّ بينهما علاقة تفسير وتوضيح وبيان، والجملة قد تحتمل الحالية– وهذا ما أميلُ إليه؛ لوقوعها بعد معرفة، ودلالتها على حال مؤقتة ليست دائمة.

النمط الخامس: الفاء + ليت + اسمها + خبرها

قول الخنساء [من الوافر](٣):

فَقَدْ فَقَدَتْكَ طَلْقَةُ فَاسْتَرَاحَتْ –فَلَيْتَ الْخَيْلَ فَارِسُهَا يَرَاهَا–

وَكُنْتَ إِذَا أَرَدْتَ بِهَا سَبِيلًا فَعَلْتَ وَلَمْ يُتَمِّمْهَا هَوَاهَا

وقعت الجملة الاسمية المنسوخة (فَلَيْتَ الْخَيْلَ فَارِسُهَا يَرَاهَا) معترضة بين جملتين معطوفتين هما؛ الجملة الأولى: (فَاسْتَرَاحَتْ)، والجملة الثانية: (وَكُنْتَ إِذَا أَرَدْتَ بِهَا سَبِيلًا)، وهي تفيد التمني.

---

(١) عازب العقل: أي بعيد العقل، نازعا: منثه، شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـ٩٦-٩٧.

(٢) رعى النجوم: راقبها وانتظر مغيبها، شرح ديوان حسّان، عبد الرحمن البرقوقي، صـ١٨.

(٣) طلقة: فرسه، لم يتمها هواها: لم يراع مبتغاها وما تطلبه من الراحة، ديوان الخنساء، شرح ثعلب، صـ٢٨٩، ويُنظَر: أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، صـ٢٥٥.

النمط السادس: كأنّ + اسمها + خبرها

قول كعب بن زهير [من البسيط][1]:

يَتَطَهَّـــرُونَ كَأَنّـــهُ نُـــسُكٌ لَهُـــمْ بِـــدِمَاءِ مَـــنْ عَلِقُـــوا مِـــنَ الْكُفّـــارِ

وقعت الجملة الاسمية المنسوخة (كَأَنّهُ نُسُكٌ) معترضة بين الفعل (يَتَطَهَّرُونَ) وشبه الجملة المتعلقة به (بِدِمَاءِ)، وجيء بها للدلالة على التشبيه والتمثيل؛ فقد شبه قتل القوم للمشركين بالنسك والعبادة التي تقربهم إلى الله، وفيها سخرية واستخفاف.

النمط السابع: لعلّ + اسمها + خبرها

قول حسَّان بن ثابت [من الطويل][2]:

أَقُـولُ، وَلَـا يُلْفَـى لِقَـوْلِيَ عَائِـــبٌ مِـنَ النّـاسِ، إِلّـا عَـازِبُ الْعَقْـلِ مُبْعَـدُ

وَلَـيْسَ هَـوَائِي نَازِعًـا عَـنْ ثَنَائِـهِ لَعَلّـي بِـهِ فِـي جَنّـةِ الْخُلْـدِ أَخْلُـدُ

مَـعَ الْمُـصْطَفَى أَرْجُـو بِـذَاكَ جِـوَارَهُ وَفِي نَيْـلِ ذَاكَ الْيَـوْمِ أَسْـعَى وَأَجْهَـدُ

ورد الاعتراض هنا بأكثر من جملة بين القول ومقوله (مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ)، ومن هذه الجملِ الجملةُ الاسمية المنسوخة (لَعَلّي بِهِ فِي جَنّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ)، وهي تفيد الترجي.

(١) نسك: العبادة والذبيحة، من علقوا: قُتِلوا، ديوان كعب بن زهير، تحقيق: مفيد قميحة، صـ٦١.

(٢) عازب العقل: أي بعيد العقل، نازعًا: منتهِ، شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، صـ٩٦-٩٧. عازب العقل: أي بعيد العقل، نازعًا: منتهٍ.

الخاتمة:

يمكن تلخيص النتائج الأساسية في هذا البحث على النحو الآتي:

١- إنَّ الجملة الاعتراضية لا تأتي اعتباطًا بين المتلازمين، وإنَّما تُسَاق لأغراض دلاليِّة متعددة؛ منها: تأكيد مضمون الكلام الذي تنتظم فيه، وتوضيحه... وغيرها.

٢- شهد القرن الثامن الهجري عناية فائقة بالجملة الاعتراضية، وتمثل ذلك في جهود أبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) في كتابه (ارتشاف الضَّرَب)، وابن هشام (ت٧٦١هـ) في كتابه (مغني اللبيب)، ولم يرد لهذا الموضوع ذكر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة. أمَّا القرن الرابع فقد كان بداية اهتمام وعناية بدراسته؛ وتمثل ذلك في جهود أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، وابن جني (ت٣٩٢هـ)، وابن فارس (ت٣٩٥هـ)، وفي القرن السادس تناوله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تناولًا مختصرًا في كشافه.

٣- تعددت صور الجملة الاعتراضية الاسميَّة وأنماطها في شعر حسَّان بن ثابت والخنساء وكعب بن زهير؛ فمنها الاعتراض بالجملة الاسميَّة البسيطة، ومنها الاعتراض بالجملة الاسميَّة المنسوخة بأفعال النسخ، والجملة الاسميَّة المنسوخة بحروف النسخ التي تُعَدُّ أنماطها الأكثر ورودًا في شعرهم...

٤- وردت الجملة الاعتراضية الاسميَّة في ديوان حسَّان بن ثابت بكثرة، وتوسطت في ديوان كعب بن زهير، بينما ندرت عند الخنساء.

٥- تنوعت أحرف الربط في الجملة الاعتراضية الاسميَّة بين الواو والفاء.

٦- كَثُرَ الاعتراض بالجملة الاسميَّة في المادة عينة الدراسة بين الموصوف وصفته، والقول ومقوله، والفعل والفاعل.

٧- من أبرز دلالات الجملة الاعتراضية الاسميَّة الشائعة في شعر المخضرمين التأكيد والتوضيح والتقرير والتعظيم.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا، المصادر والمراجع:

١. ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٢. إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣. أمالي ابن الحاجب، تأليف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٤. أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء، الأب لويس شيخو اليسوعي، الطبعة الأولى، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ١٨٩٦م.

٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٦. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حَبَنّكَة الميداني، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٧. البرهان في علوم القرآن، تأليف: أبي عبد الله بدر الدين محمد الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

٨. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تأليف: أبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٩. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت٧٢٤هـ)، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٤٠م.

١٠. تهذيب اللغة، تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

١١. جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله الدهيش، الطبعة الثانية، دار خضر، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

١٢. الجملة العربية، د. محمد إبراهيم عبادة، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٨٤م.
١٣. جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
١٤. الخصائص، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثانية، المكتبة العلمية، القاهرة، ١٩٥٢هـ/١٣٧١م.
١٥. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرح عبدأ مهنا، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١٦. ديوان الخنساء، شرح ثعلب، تأليف: أبي العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشيباني النحوي، تحقيق: د. أنور أبو سويلم، الطبعة الأولى، دار عمَّار، عمَّان، الأردن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٢م.
١٧. ديوان كعب بن زهير، تأليف: أبي سعيد الحسن بن عبيد الله العتكيّ السُّكَّري (ت٢٧٥هـ)، شرح ودراسة: د. مفيد قميحة، الطبعة الأولى، دار الشوَّاف، الرياض، السعودية، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
١٨. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن عيسى نور الدين الأشموني الشافعي (٩٠٠هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٩. شرح تسهيل الفوائد، تأليف: أبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٢٠. شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد" تأليف: محمد بن يوسف بن أحمد محب الدين المعروف بناظر الجيش (ت٧٧٨هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ.
٢١. شرح ديوان حسَّان بن ثابت الأنصاري، عبد الرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.
٢٢. شرح الرضي على الكافية، تأليف: محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (ت٦٨٨هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.
٢٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢٤. العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢٥. الكتاب، تأليف: سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٢٦. الكشاف، تأليف: الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد معوض، وفتحي عبد الرحمن حجازي، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٢٧. الكناش في فني النحو والصرف، تأليف: أبي الفداء عماد الدين بن شاهنشاه (ت٧٣٢هـ)، تحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
٢٨. مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٢٩. المسائل الحلبيات، تأليف: أبي علي الفارسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٣٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م.
٣١. معجم الصحابة، تأليف: أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت٣١٧هـ)، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الطبعة الأولى، مكتبة دار البيان، الكويت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٣٢. معرفة الصحابة، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الطبعة الأولى، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٣٤. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تأليف: أبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣٥. مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، ١٣٩٩هـ.
٣٦. نشوة الطَّرَبْ في تاريخ جاهلية العرب، تأليف: ابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، الطبعة الأولى، مكتبة الأقصى، عمّان، الأردن، ١٩٨٢م
٣٧. نظرات في التراث اللغوي العربي، د. عبد القادر المهيري، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.
٣٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ثانيًا، الدوريات والمجلات العلمية المحكمة:

٣٩. تحليل البنية العميقة لصور الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم، رابح بو معزة، مجلة البحوث والدراسات، العدد الثالث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ٢٠٠٦م.
٤٠. الجملة الاعتراضية بين الموقع والدلالة الوظيفية، د. عبد الخالق ولي فتَّاح، مجلة جامعة كركوك، العدد الأول، المجلد السابع، كلية العلوم الإنسانية والتربية، جامعة كركوك، العراق، ٢٠١٢م.

ثالثًا، الرسائل العلمية:

٤١. دلالة الجملة الاعتراضية في القرآن، أحمد مرغم (رسالة دكتوراه)، كلية الآداب، جامعة سطيف، الجزائر، ٢٠١٣م.